مجلة الباحث
موقع المجلة: https://journals.uokerbala.edu.iq/index.php/bjh/

تحليل جغرافي للموروث العمراني والحضري للمدينة القديمة في مركز كربلاء المقدسة

اسم المؤلف م.م. علياء عبدالله حنتوش

جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الصرفة

التخصص العام للبحث: الجغرافية التطبيقية	التخصص الدقيق للبحث: جغرافية المدن

معلومات الورقة البحثية

الكلمات الرئيسية:

الكلمات المفتاحية : الموروث العمراني ، الخصائص العمرانية، الطابع المعماري التقليدي، النسيج الحضري .

المستخلص باللغة العربية:

تعد دراسة المدن التاريخية القديمة ذات اهمية كبيرة خاصة وانها تمثل مرحلة تاريخية ذات مواصفات عمرانية تمثل الارث والموروث الحضاري والذي بدورة يمثل قمة م توصل اليه العقل البشري في استيعاب الظروف الطبيعية والبشرية السائدة في تلك المرحلة.

في هذا البحث سيتم تحليل الخصائص العمرانية لمركز مدينة كربلاء القديم الذي يمثل المرحلة المورفولوجية الاولى منذ نشأتها الى ان حدث التوسع الحديث الذي يمثل المراحل المورفولوجيه اللاحقة . وهذا يتطلب دراسة الخصائص العمرانية المميزة لتلك المرحلة والتي تعكس الحالة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية فضلا عن دراسة النسيج الحضري الذي يمثل مجموعة من الكتل العمرانية التي تمارس فيها فعاليات متعددة من قبل السكان ضمن حيز مكاني نُظمت فيها استعمالات الارض المختلفة .

doi: https://doi.org/10.63797/bjh.

1. تحليل جغرافي للموروث العمراني والحضري للمدينة القديمة في مركز كربلاء المقدسة

مشكلة البحث : ما هي العوامل الجغرافية التي شهدتها مدينة كربلاء القديمة والتي أدت الى احداث تغيرات مورفولجية للموروث العمراني فيها ، وخاصة الموقع الجغرافي التي اكتسبتها وكذلك مكانتها الدينية .

فرضية البحث : (ان الخصائص العمرانية للمدينة القديمة في كربلاء تعكس الاهمية التاريخية لها ، والحالة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية لسكانها في تلك الحقبة) . وللتحقق من صحة الفرضية اعلاه فقد استخدم المنهج الاستقرائي الوصفي بأساليب مختلفة منها الدراسة الميدانية التي اعتمدت على المشاهدة والمقابلة فضلا عن استقراء الكتابات التاريخية الموثوقة .

هدف البحث : ان الهدف من دراسة الموروث العمراني لمدينة كربلاء يتمثل في مجموعة من الجوانب التاريخية، والثقافية، والمعمارية، للحفاظ على الهوية التاريخية والحضارية للمدينة ، اظهار السمات العمرانية التي تعكس الطابع الديني والثقافي المميز لكربلاء، بوصفها مدينة مقدسة ذات جذور عميقة في التاريخ الإسلامي.

الكلمات المفتاحية : الموروث العمراني ، الخصائص العمرانية، الطابع المعماري التقليدي، النسيج الحضري .

تحليل جغرافي للموروث العمراني والحضري للمدينة القديمة في مركز كربلاء المقدسة

مشكلة البحث : ما هي العوامل الجغرافية التي شهدتها مدينة كربلاء القديمة والتي أدت الى احداث تغيرات مورفولجية للموروث العمراني فيها ،وخاصة الموقع الجغرافي التي اكتسبتها وكذلك مكانتها الدينية .

فرضية البحث : (ان الخصائص العمرانية للمدينة القديمة في كربلاء تعكس الاهمية التاريخية لها ، والحالة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية لسكانها في تلك الحقبة).وللتحقق من صحة الفرضية اعلاه فقد استخدم المنهج الاستقرائي الوصفي بأساليب مختلفة منها الدراسة الميدانية التي اعتمدت على المشاهدة والمقابلة من اجل توثيق الخصائص العرمانية في المنطقة السكنية ، فضلا عن استقراء الكتابات التاريخية الموثوقة .

هدف البحث : ان الهدف من دراسة الموروث العمراني لمدينة كربلاء يتمثل في مجموعة من الجوانب التاريخية، والثقافية، والمعمارية، للحفاظ على الهوية التاريخية والحضارية للمدينة ، اظهار السمات العمرانية التي تعكس الطابع الديني والثقافي المميز لكربلاء، بوصفها مدينة مقدسة ذات جذور عميقة في التاريخ الإسلامي.

الكلمات المفتاحية : الموروث العمراني ، الخصائص العمرانية، الطابع المعماري التقليدي، النسيج الحضري .

المبحث الاول : نشأة مدينة كربلاء :

تعود البدايات الأولى لنشأة مدينة كربلاء الى ما بعد واقعة الطف الشهيرة سنة (61 هـ - 680 م) والتي أستشهد فيها الأمام الحسين وأهل بيته و صحبه ، تذكر المصادر التاريخية انه عندما قصد الإمام الحسين (عليه السلام) العراق سنة (61 هـ - 680 م)، لم يكن في كربلاء للسكن شيءٌ يذكر(طعمة ، **1964** ، ص**18**). لكن بعد تاريخ استشهاده نمت المدينة تدريجياً وشهدت مراحل عمرانية مختلفة بحسب طبيعة الظروف الأقتصادية و السياسية والأجتماعية التي مرت بها ، وعليه يمكن أعتبار العامل الديني هو العامل الأساس في نشأتها عمرانياً وسكانياً فقد شكل ضريحي الامام الحسين (ع) و أخيه العباس (ع) النواة التي شكلت حولها أستعمالات الأرض الحضرية ، فصارت بعد ذلك مأهولة بالسكان والبيوت (عبد آل طعمة ، تاريخ كربلاء وحائر الحسين (عليه السلام) ، **1948** ، ص **13**)، وأخذ النمو العمراني يزداد يوماً بعد يوم حتى سقوط الدولة الأموية (132 هـ)، وبعد قيام الدولة العباسية أخذت عملية نمو المدينة تزداد وتتطور ولاسيما في عهد الخليفة المأمون والمنتصر بالله والمعتضد بالله فقام هؤلاء بتطوير المرقد الشريف وتوسيعه، مما أثر بدوره على ازدهار المحلات السكنية والأسواق. (زميزم ، **1990** ، ص **12**)، فازداد عدد نفوس الساكنين فيها حتى بلغ الألف نسمة، وبطبيعة الحال ازداد عدد المساكن لتنتظم تلك الزيادة الحاصلة في السكان،كما أنتشرت الاسواق بين المرقدين بعد ان قام عضد الدولة البويهي باعادة بناء المرقدين الشريفين بين سنتي (369هـ - 980م /371هـ -982م) لاول مرة وتشيد العديد من الدور والاسواق الجديدة لاول مرة في المدينة [1] (مصطفى عبد الجليل ابراهيم القره غولي ، **2004** ، دراسة وتحليل التفاعل الوظيفي بين استعمالات الارض الحضرية دراسة تحليلة– ميدانية – مقارنة بين مدينتي النجف الاشرف وكربلاء المقدسة ، أطروحة الدكتوراه ، جامعة بغداد)

، واستمرت المدينة بالزحف السكني والعمراني شيئاً فشيئاً فوصفها الرحالة الشهير ابن بطوطة الذي زار المدينة سنة (727هـ - 1327م) تعتبر مدينة صغيرة محاطة ببساتين النخيل، وتستمد مياهها من نهر الفرات. وقد تطورت هذه المدينة حول الضريح المبارك، حيث تم بناء مدرسة بجانبه. سكان هذه المدينة ينتمون إلى طائفتين، هما أولاد زحيك وأولاد فائز. وتُقدّر مساحة المدينة، وفقًا لوصفه، بحوالي (2400 خطوة). (ابن بطوطة ، د. ت . ص**99**) ، ويظهر من وصف ابن بطوطة لمدينة كربلاء بانها تحتوي على محلتين تحتشدان حول الجوانب الشمالية والشرقية والجنوبية الضريحين الامامين الحسين والعباس (ع) تتخللهما مسالك ودروب غير سالكة احيانا وتنتشر فيها المساجد والمدارس والاسواق ،ويأخذ شكل العمراني المحتشد بجوار الضريحين شكل الاستطالة(موسى ، **1982**، ص**185**) وهاتين المحلتين السكنيتين تقع الأولى (آل زحيك) في الجهة الشمالية والشرقية، وتمثل اليوم محلة باب السلالمة وباب المخيم. أما المحلة الثانية، فهي (بآل فائز) وتشمل اليوم محلة باب بغداد -وباب الخان. تتخللها المسالك والأزقة غير المعبدة، حيث تنتشر فيها المدارس والمساجد والأسواق. ويأخذ هذا الشكل العمراني الجديد طابعاً شبه دائري، بالإضافة إلى محلة باب الطاق ومحلة باب النجف.(بهجت ، **1980**،ص**54**) .خريطة رقم (1).

(خريطة ـ 1) المحلات السكنية في مدينة كربلاء القديمة

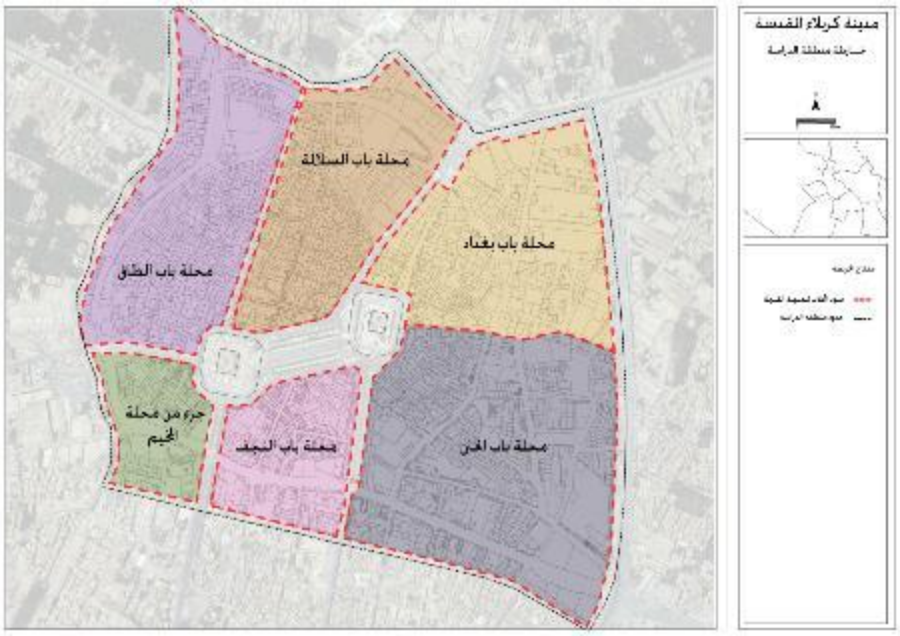

المصدر : مشروع تجديد لمركز مدينة كربلاء ،تقرير المرحلة الخامسة ، التصميم الحضري الشامل ،2012 ، ص 4.

أما مدحت باشا (1872م)، فأهتم بتوطين العشائر وإخضاعها بقوانين الدولة وتوسيع المراكز الحضرية الموجودة في مدينة كربلاء (العزاوي ، **1935** ، ص **172**). وأبان العهد الملكي في العراق توسعت المدينة و أصبحت كربلاء مركزاً ديناً حيوياً في البلاد شـــملت على المحلات التجاري نظرا لتوافد الســـكان اليها في وقت الزيارات ، وقد وصفت في احد التقارير الانكليزية بأنها مدينة تحتوي على (5000 بيت) حسن البناء وفي عام (1923) انشأ الانكليز خط سكة حديد بين بغداد والبصرة مد فرع من هذا الخط الى مدينة كربلاء وقد انشأت محطة القطار في

الجزء الجنوبي من المدينة ومن ثم اصـــبحث جذب للســـكان (العيســـى . **2004** ، ص **58**) وفي (1936-1957) إذ توسـعت المدينة خارج السـور في محلتي (العباسـية الشـرقية، العباسـية الغربية)، نتيجة لضـيق المنطقة القديمة وزيادة أعداد السـكان ولاغرو ان تكون المدينة مركزاً سـياسـياً حسـاسـاً في أحداث ثورة العشـرين في العراق، فأخذت المدينة تنمو وتتوسع بشكل منقطع النظير سنة بعد اخرى حتى اتخذت اليوم من بين اكبر المدن الدينية في القطر بخاصة والبلاد الإسلامية عامة.كما في خريطة رقم (2). وجدول رقم (1).

(خريطة ـ 2) نمو مدينة كربلاء بين عامي (1870 -1974)

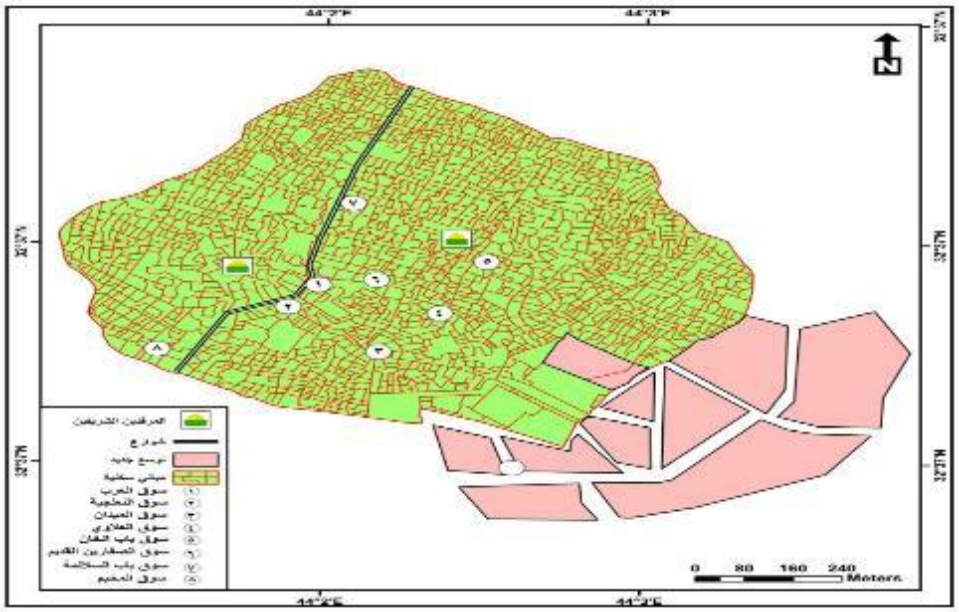

المصدر: التجديد الحضري لمركز مدينة كربلاء المقدسة (المدينة القديمة)،تقرير المرحلة الاولى (المعدل)-التوثيق وتثبيت واقع الحال ،2011،ص255.

(جدول ـ 1) المؤشرات السكنية للمدينة القديمة عام 2019

اسم الحي	عدد الدور	مساحة المحلة (هكتار)	معدل افراد الاسرة	عدد الافراد في المحلة	الكثافة السكانية شخص / هكتار
العباسية الشرقية	1246	43,4	5,9	6045	14000
باب الخان	1500	50,5	5,2	6642	13000
باب الطاق	560	14,1	6,4	2659	19000
باب االسلالمة	484	20,7	6,3	3633	18000
باب النجف	252	71,0	3,5	1731	24000
باب بغداد	1365	13,3	6,3	6410	48000
المخيم	541	10,5	2,9	2952	28000
جزء من العباسية الغربية	23	31,0	4,8	215	7000
المجموع	5971			30287	

المصدر : وزارة البلديات والاشغال العامة ، مديرية بلدية كربلاء المقدسة،بيانات غير منشورة ، 2019.

المبحث الثاني : الخصائص العمرانية السائدة في المدينة القديمة

يعد العامل الديني عاملاً أساسياً في نشأة العديد من المدن العربية ومدن العالم، إن العلاقة بين الدين والمدينة قوية ولها جذور عميقة في تاريخ البشرية (حمدان ، د.ت . ص**174**) ،يتميز التخطيط العمراني لمدينة كربلاء منذ تأسيسها في العام 61 هـ (680م) بكثافة البيوت التي تركزت بشكل رئيسي حول مرقدي الإمام الحسين وأخيه العباس (ع)، ويعود ذلك إلى العلاقة الروحية التي تربط الناس بالروضتين. تزداد كثافة البيوت كلما اقتربت منهما وتقل كلما ابتعدت عنهما، ولذلك نلاحظ أن معظم البيوت متلاصقة.

أولاً : الخصائص العمرانية للموروث العمراني في مدينة كربلاء :

1 **<u>الممرات والأزقة المتفرعة</u>** : تكون نظام الشوارع من الخصائص التخطيطة المؤثرة في شكل المدينة القديمة ، و في أكثر الأحيان ملتوية وضيقة لحماية المحلات التجارية من حرارة الشمس والمطر وذات أشكال متعرجة وقد تنتهي أحياناً بنهايات مسدودة بلا مخارج، ومن الأسباب التي تدعو أيضاً إلى اتباع هذا التخطيط المعماري في تلك الفترة – كما يبدو – يعزز الروابط الاجتماعية فضلاً عن توفير الحماية من البرد القارس والحرارة الشديدة. وتتميز البيوت التراثية في مدينة كربلاء بخصائص وصفات البيوت العربية والإسلامية التي تتوافق مع التقاليد الاجتماعية. (سعدون ، الاعتبارات التخطيطة والتصميمية للمدن التاريخية القديمة العربية حالة دراسية (مدينة كربلاء) ، مجلة كلية التربية ، العدد العاشر ، **2009** ، ص **313**).

صورة (1) احد الازقة في باب الطاق.

2– **<u>الساحة الداخلية المكشوفة (الحوش):</u>** تتميز البيوت التراثية في مدينة كربلاء، مثلها مثل نظيراتها في المدن العراقية الأخرى، بخصائص تخطيطية وإنشائية تحمل طابعًا معماريًا موحدًا، حيث تحتل الساحة الداخلية المكشوفة، المعروفة بالعامية - الحوش- ، الموقع الأهم في التخطيط. وتحيط الغرف السكنية والمرافق الأخرى والمداخل والممرات بتلك الساحة .(مصطفى ، **1982**م ، ص **110**). ويختلف البيت الكربلائي في مساحته بأختلاف المراتب الأجتماعية للناس، وتعتبر الساحة الوسطية قاعة مكشوفة ومحجوبة عن الأنظار في آن واحد ، فضلاً عن الدور الذي تلعبه في توزيع الإضاءة الطبيعة للغرف المحيطة بها. وتتحقق عن طريقها الإضاءة والتهوية الطبيعيتان. عادةً ما يتم تبليط أرضية الساحة الداخلية المكشوفة بالطابوق (الآجر) المسطح المعروف بـ(الفرشي). وفي بعض الأحيان، تُزرع هذه الساحة بشجرة واحدة أو بعدة أشجار. (المقابلات الشخصية مع العوائل المتواجدة ضمن المحلات السكنية في المدينة القديمة).

صورة رقم (2) مدخل الباب الرئيس في احدى المحلات السكنية

3– المدخل (الباب الرئيسي) وهو يعتبر المدخل الرابط الرئيسي بين المنزل والبيئة الخارجية، حيث يطل على الزقاق أو الشارع ويستخدم بشكل واسع داخل البيت. وغالباً ما يؤدي المدخل، عبر ممر خاص، إلى الساحة الداخلية المكشوفة، وغالباً ما تتميز الأبواب بتنوع الزخارف الخشبية والحديدية- ، وتحيط بها إطارات مزخرفة من الجبس. وأحياناً يعلو المدخل قوس مصنوع من الطوب والجص على شكل نصف دائري، وعادةً ما تكون الأبواب من مصراعين (فردتين) ويتراوح ارتفاعها بين 1.80 -2.00 متر، بينما يتراوح عرضها بين متر واحد إذا كانت من فردة واحدة و1.40 متر أو أكثر إذا كانت من فردتين.(الانصاري ، **2006** ، ص **234**).

4 – **المجاز (المدخل المنكسر):** تُعتبر من الخصائص البارزة للبيوت التراثية في مدينة كربلاء وجود المدخل المنكسر المعروف بـ(المجاز) الذي يربط المدخل أو (الباب) بالساحة الداخلية المكشوفة (الحوش). وقد ظهر هذا الابتكار الإسلامي للمرة الأولى في دار الإمارة بمدينة الكوفة في العام 17هـ (638م)، حيث يعمل على عزل فضاء الساحة الداخلية المكشوفة عن الشارع أو الزقاق، ويساهم في ترطيب الهواء من خلال اختراقه المجاز .

5– الإيوان (الطارمة): يعتبر الإيوان (الطارمة) من العناصر الأساسية في تصميم البيت الكربلائي، حيث يتم توفير ما يُعرف بالإيوان .(Iwan) -كلمة الإيوان ذات أصل فارسي مأخوذة من (إيفان) بمعنى قاعة العرش .وهو بناء يتكون من ثلاثة جدران وسقف، ويكون مفتوحاً من واجهته الأمامية المطلة على الساحة الداخلية المكشوفة (الحوش)، وغالباً ما يكون سقف الإيوان مغطى بقبو .

6- السرداب : ويتميز البيت الكربلائي بوجود مكان مخصص للراحة والاستقرار يُعرف بالسرداب. هذا المصطلح فارسي يتكون من مقطعين (سرد) بمعنى بارد و(آب) التي تعني الماء. تقضي العائلة فيه ساعات طويلة خلال أيام الصيف الحارة. يتميز بجدرانه السميكة - انخفاض مستوى أرضيته عن مستوى أرضية البيت،حيث قد يصل هذا الانخفاض في بعض الأحيان إلى عدة أمتار، مما يسهم في حمايته من درجات الحرارة المرتفعة خلال فصل الصيف. ومن بينها - سرداب يقع في الجهة الشرقية للرحبة الكبرى تحت القاعة، ويحتوي على سُلّم يتكون من - 24 درجة. وهناك سرداب آخر يقع في المبنى الملحق الشرقي عند وسطه تحت الإيوان الوسطي من الملحق المذكور، وله سُلّم يقع في الجهة الجنوبية الشرقية ويتكون من عدة درجات.- يتم تهوية السرداب من خلال فتحات صغيرة جانبية تكون عادة في مستوى أرضية الساحة الداخلية المكشوفة (الحوش)، فضلاً عن باب المدخل والدرجات (السلالم) المؤدية إليه.

7– **البادگير** : تُعرف الفتحات أو المجاري العمودية باسم الملقف الهوائي، وتُسمى محليًا -(البادگير)، وهي كلمة فارسية تتكون من (باد) التي تعني هواء و(گير) أما الأرضية فتبلط عادةً بالآجر المسطح (الطابوق الفرشي) ويمكن التحكم في الرطوبة والبرودة من خلال رشها بالماء بشكل مستمر. وفي فصل الشتاء، تُستخدم السراديب كمخزن لحفظ الحبوب والغلات والفواكه وبعض المستلزمات المنزلية الأخرى.(مصطفى ،**2004**، ص **118**).

صورة (3)**البادكير في المدينة القديمة**

المصدر: الموقع الالكتروني ، كربلائيات / المجتمع
https://www.facebook.com/karblaiat?fref=ts

8 - المميزات الإنشـــائية للبيت الكربلائي: تشـــمل وفرة النوافذ في الطابق الأول وارتفاعها، خاصـــة في الواجهات التي تطل على الأزقة والشـــوارع. وأمام غرف الطابق الأول يوجد ممر يطل على الســـاحة المكشوفة (الحوش)،

صورة رقم(4)مادة البناء في البيوت الكربلائية

ويحيط به حاجز مصنوع من الخشب أو الحديد مزخرف بشكل جميل وبارتفاع يقارب المتر الواحد، ويطلق عليه محلياً اســـم المحجر أو (الدرابزين). عادةً ما يكون ارتفاع الطابق الأرضـــي أقل من ارتفاع الطـابق الأول. في البيوت التراثيـة بكربلاء، تم اســـتخدام مواد بنـاء خفيفة لتسـقيف الطابقين الأرضـي والأول، وذلك للتغلب على مشـاكل الوزن الناتجة عن كتل البناء، مثل الخشب ، فضلاً عن خشب جذوع النخيل ، حيث تُسـتخدم كجسـور وتوزع على مسـافات متسـاوية وفقاً لأبعاد الغرفة، ثم تُغطى بحصـران القصـب ، وبعد ذلك توضـع طبقة من الطين الناعم لمنع تسـرب التراب، تليها طبقة من لطين المخمّر- التي تُترك لعدة أيام، لمنع حدوث التشققات. ثم يتم فرشه بالقار الأسود - كعازل للرطوبة، وبعد ذلك يبلط بالآجر المربع بسماكة تتراوح بين- 4 إلى 5 سم- ، والذي يُعرف بـــ«الفرشي« .ومن جانب آخر كانت المسـاكن في منطقة الدراسـة منخفضـة وذات طابق واحد او طابقين، للدور المحتشـدة والمتلاصـقة وترتفع أسيجة سطوحها بحيث لا تتعدى كل من -المرقدين الشـريفين -حرمة لمكانة المرقدين ، (الأنصـاري، البيوت التراثية في مدينة كربلاء ، صحيفة الحياة ، 1994).

9 ـ المطبخ: يُعتبر المطبخ من المرافق الأساسية في البيت التراثي، حيث يُستخدم لإعداد الطعام. ويقع هذا المرفق في أحد أركان المنزل بعيدًا عن مصدر الرياح، وذلك لتفادي تصاعد الدخان إلى الغرف والمرافق السكنية الأخرى. كما توجد فتحة في جدار المطبخ، وفوهتها في أعلى السطح، تشبه البادگير، حيث يخرج الدخان من خلالها إلى الهواء الطلق. فضلاً عن كان يتم بناء التنور على سطح المنزل لغرض خبز الخبز، وذلك لتفادي تصاعد الدخان إلى الغرف والمرافق الأخرى في البيت.

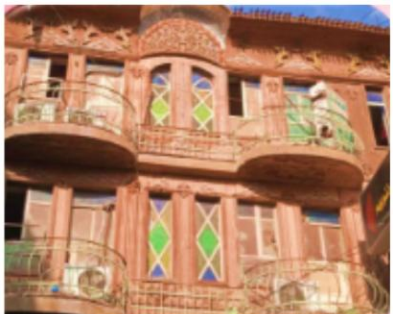

صورة رقم (5) الشناشيل (المشربيات)

10ـ الشناشيل (المشربيات) : وهي بمثابة الغرف المُعلّقة وهي الشرفات الخشبية المزخرفة المعلقة التي تصطف على الطريق العام،ومن اهم وظائفها الرئيسة فيمكن إدراجها :

1- يمكن اعتبارها مكانًا مخصصًا لنوم بعض أفراد العائلة، وخصوصًا كبار السن الذين يحتاجون إلى الهدوء والعزلة.

2- اتخاذها مكاناً لنوم -الخدم أو الأطفال.

3- يمكن استخدامها كمخزن للأفرشة الزائدة عن الحاجة المعتادة.

4- يمكن استخدامها كشرفة مخفية، اذ تجلس النساء لمشاهدة مواكب الأفراح والأحزان التي تمر من الطريق العام في المناسبات،.ولعلّ هذا العنصر البنائي قد أُدخل إلى البيوت التراثية لهذا الغرض، تبعاً للوضع الاجتماعي السائد في تلك المرحلة التاريخية. يتم صنع الشناشيل من الخشب، بدلاً من الآجر أو الحديد، - للتغلب على مشاكل الثقل في توسعة البناء. كما أن الخشب يساعد في تحقيق برودة الجو الداخلي للغرفة عن طريق تقليل كمية الحرارة الواصلة إلى البيت، دون أن يمنع الضوء والهواء من الوصول إلى غرف الشناشيل من خلال الفتحات الخارجية المشبكة. (الانصاري ، مصدر سابق ، ص **239**).

11– الحمامات الشعبية : الحمام الشعبي بشكل عام يتألف من -صالة واسعة- نسبياً وهو الحوش الداخلي للحمام، تبنى على محيطه الداخلي دكة، او يستعاض عنها بتخوت خشبية عريضة وعالية نسبياً يطلق عليه اسم (المنزع). وتوجد في بعض الحمامات دواليب صغيرة مثبتة على جوانب -حيطان الحوش-على ارتفاع بسيط عن التخوت او الدكة ليحفظ فيها المستحم ملابسه التي يجلبها معه ومن اشهر الحمامات في مدينة كربلاء :

1– الحمام المالح: يُعتبر هذا الحمام من أقدم وأشهر الحمامات العامة، ويقع في محلة باب الطاق، ويُعرف اليوم بحمام الإمام موسى بن جعفر (ع). يعود تاريخ بناء حمام المالح إلى القرن العاشر الهجري .

2– حمام الكبيس، نسبة إلى عشيرة الكبيسات التي سكنت محلة كبيس، وهي جزء من محلة باب الطاق.

3– حمام ركن الدولة : وبقع في منتصق سوق القبلة .

4– حمام القبلة : ويقع بالقرب من باب القبلة بجوار الامام الحسين عليه السلام .

5– حمام المشرطة في العباسية الشرقية .

6– حمام الشاحة في العباسية الغربية على فرع من نهر الهندية .

7- حمام المخيم : وهو من اكبر الحمامات ويقع في محلة المخيم .

8- حمام اليهودي: يوجد في -نهاية سوق العلاوي- في الزقاق الذي كان يقطنه اليهود.

9- حمام النوب : وقد شيده احد الشخصيات من نوابي الهند .

10- حمام السعادة في محلة بابا السلالمة وهو من الحمامات القديمة الطراز .

11- حمام السيد سعيد الشروفي يوجد في شارع الوزون، وقد تم تشييده بواسطة السيد سعيد الشروفي.

12- حمام البغدادي وهو من الحمامات القديمة ويقع في ساحة البلوش (ساحة الامام علي حالياً). (طعمة ، الحمامات الشعبية في كربلاء ، ، مجلة التراث الشعبي البغدادي ، **1972** ، ص**66**).

ثانياً: النسيج الحضري :

النسيج الحضري هو مجموعة من الكتل العمرانية التي تُمارس فيها أنشطة متنوعة من قبل مجموعات بشرية ضمن مساحة معينة تم تنظيم استعمالات الأرض فيها بشكل مختلف. كما أن للنسيج الحضري في المدينة القديمة ميزاته وخصوصياته المعروفة، والتي تنشأ نتيجة التفاعل بين الأنشطة الاجتماعية والمكان، بالإضافة إلى عناصر البيئة الطبيعية والفيزيائية والنفسية.(علوان ، دراسة تحليلية لهيكل النسيج الحضري لمدينة الكاظمية القديمة ،مجلة الأستاذ، 2012).

1– العوامل المؤثرة على النسيج العمراني للمدينة القديمة :

أـ العامل التأريخي : المتمثل بواقعة الطف واستشهاد الامام الحسين (ع) وبناء قبره حيث يعتبر هذا البناء اول عمارة شيدت في مدينة كربلاء وبعدها شيدت قرية صغيرة مجاورة له من الطين وجذوع السعف، بعد ذلك دخلت المدينة مرحلة عمرانية جديدة في عهد الصفويين وتشييد مباني سكنية متناثرة حيث شُيدت المحلات السكنية (باب الخان ، باب الطاق ، باب بغداد ، باب النجف ، باب السلالمة ، باب المخيم).

ب ـ العامل الجغرافي : إن موقع المدينة في الجنوب الغربي من العاصمة بغداد، وقربها من مجرى نهر الفرات، بالإضافة إلى وجودها في منطقة مناخية معتدلة، فضلاً عن أراضيها الخصبة، قد جعل منها مكاناً مناسباً للتجمع العمراني.

ج ـ العامل الديني : وجود المرقدين الشريفين الامام الحسين واخيه العباس (ع) فقد اخذت المساجد والبيوت ذات طابع ديني من خلال وجود الكتابات الدينية والايات القرانية المنقوشة على الجدران .

2ـ انماط النسيج الحضري للمدينة القديمة :

1. نسيج حضري متضام ومكتظ (compact pattern) ويعكس بنية عضوية متجانسة ذات بعد تاريخي ، ويتمثل بوجود بعض اثار سور المدينة القديمة .
2. نسيج حضري مشتت (sporadic pattern) ويظهر طرازات عمرانية غير مدروسة وعشوائية في تطور النسيج الحضري .(محمد ، اثر تحديث التصاميم الاساسية في تحولات النسيج الحضري لمدينة البصرة ، مجلة الهندسة والتنمية الجامعة التكنولوجية ، 2011 ، ص 40).
3. نسيج حضري شعاعي (Radial Pattern) ويظهر بنية حضرية جديداً لا ترتبيط بالنسيج الحضري القائم في المدينة الاسلامية القديمة .(التجديد الحضري لمركز مدينة كربلاء المقدسة (المدينة القديمة)، 2011،ص241).

صورة رقم (6) الازقة التجارية في المدينة القديمة

مكونات النسيج الحضري :

1- الازقة والدروب :وهي شبكة طرق وممرات تنتشر وفق نسق عضوي يشكل النسيج الحضري القائم ، حيث تتشكل بينها المحلات التجارية او الاحياء السكنية . صورة رقم (6)

2ـ المباني : وتشمل :

2ـ1 البيوت التقليدية : وتتميز بكثافة البيوت ومتراصة وتتجمع حول مرقدي الامام الحسين والعباس عليهما السلام.

2ـ2 المساجد والحسينيات : وتتتمثل بالمساجد ذات الحجم الصغير مقارنة بضريحي الامامين (ع) وتتميز بوجود المصلى الذي يستند سقفه على اعمدة رخامية او خشبية والمتكون من اروقة ومجازات وتكون مخصصة للصلاة ولاحياء حديث وذكر آل البيت (ع) .

2ـ3 المدارس الدينية : ويمثل تخطيطها نمطاً معمرانياً معروفاً والمتميز باحلال الصحن المكشوف بالجانب الاول في التخطيط ومن ثم تأتي الاروقة المسقوفة المكشوفة والقاعات والغرف والمصلى والممرات والمداخل.

2ـ4 المراقد الدينية والمقامات : وتتمثل بالاشخاص ذات منزلة دينية كأبناء الائمة واحفادهم او العلماء والشخصيات الدينية ، وتكون هذه المراقد صغيرة الحجم تحمل دلالات دينية واجتماعية مهمة ، اما بالنسبة الى المقامات فتنتشر في

الازقة والشوارع العامة وهي عبارة عن مبانٍ بسيطة مبنية من الطابوق (الآجر) واكساء البعض منها بزخارف اجرية وقاشانية جميلة من الخارج (التجديد الحضري لمركز مدينة كربلاء المقدسة (المدينة القديمة)، ص 253).

3ـ الأسواق : وتعتبر من أهم المكونات للمدينة القديمة وهي لازالت ملائمة للتسوق والتبادل التجاري وقد تميزت في كونها حول الجامع الموجود في وسط المدينة ، فيها محلات صغيرة وهي ذات مركز للتبادل التجاري ومكان مهم للاحتكاك الاجتماعي لأجل التبادل الثقافي وآنمازت أيضا بالتكتل والتجمع والتخصص [2] (كمونه ،1991، ص 96– 97) ، و تتجاور فيها الحرف والانشطة المتجانسة كما هو الحال في تقارب محلات او دكاكين الاقمشة (أسواق الاقمشة) في حين هناك أنشطة متباعدة مثل حوانيت الخبازين والطباخين و العطارين والبزازين تجنباً لخطر انتشار النار (المطري ، 1989، ص62–63) ، وتعد الأسواق القديمة من أهم الآثار التاريخية التي تدل على عراقة المدينة ومدى حيويتها وفاعليتها التجارية . كما في صورة رقم (7).

صورة (7) الاسواق التجارية في باب السلالمة

4ـ القيسريات : تمثل القيسريات نمطاً مميزاً احتل نسيجاً حضرياً ضمن المدينة القديمة وقد أختصت بتداول البضائع الثمينة ، كما تعد تركيباً خاص بالسوق الاسلامي حيث بناءه يرتبط بالمعالجة المناخية والذي استند في ذلك على الفناء في الوسط وهو المورث الحضاري للمساكن في المناطق الحارة وبالتحديد المنطقة العربية وتحل القيصرية موقع مركزي في قلب السوق . (الشمري ، 2007، ،ص141).

الخلاصة والتوصيات :

يمكن اعتبار العامل الديني هو العامل الاساس في نشأة المدينة ونموها عمرانيا وحسب الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ،ويشكل ضريحي الامام الحسين واخيه العباس عليهما السلام النواة التي تشكلت حولها استعمالات الارض الحضرية وخاصة السكنية منها ويعود السبب في ذلك الى العلاقة الروحية التي تربط السكان بالروضتين اذ تزداد الكثافة الاسكانية بالاقتراب منها وتقل بالابتعاد عنها وانعكس ذلك على النسيج الحضري المتراكم في تلك المنطقة من خلال وجود الدرابين والازقه الضيقة ، ورغم النمو العفوي للعمران فانه جاء منسجما مع الظروف المناخية الصحراوية السائدة في المنطقة .

امتازت منطقة الدراسة المتمثلة بالمنطقة القديمة من المدينة بخصائص مورفولوجية مميزة متمثلة في وجود طراز معماري يعكس المستوى الاقتصادي والثقافي والاجتماعي للسكان في تلك المرحلة ، هذه الخصائص المعمارية تمثل ارث حضاري يجب المحافظة علية في حالة التطوير الحضري للمكان من خلال تهجين تلك الخصائص مع التطور الحديث في اساليب البناء .

بناءً على ما تقدم فان الدراسة توصي بالمحافظة على الموروث الحضاري للمنطقة بعيداعن الانشطار الفكري لدى أصحاب القرار الذي يختبئ وراءه الرغبة الفردية لتحقيق مصالح ضيقه بعيده عن المصلحة العامة وكل هذا بسبب رغبة رأس المال الذي يؤدي إلى تهميش المالكين وأصحاب الحقوق بعد تعويضهم عيناً أو نقدا ومن هنا نضع بعض الأسس التي يفترض أن تؤخذ بنظر الاعتبار في حالة إعادة أعمار المدينة :

- إن تحدد الملامح العامة للمدينة من خلال كون المدينة التاريخية لها دور في النسيج الكلي للمدينة ثم كيف يمكن أن يندمج النسيج العمراني الموروث في نسيج المدينة المعاصرة ،هذه التساؤلات يجب أن تطرح أمام المخطط قبل إعادة أعمار المدينة .

- إن عملية إعادة الاعمار يجب أن تبدأ بحصر الاجزاء المتهرئة لا بتوسيعها بعيداً عن التدمير العشوائي ،إذ إن إعادة الأعمار تعتمد بالدرجة الأولى على الترميم العلمي والفني المتين والامن.

- إن الإرث العمراني هو ثروة حضارية نادرة لاغنى عنها وتستدعي الحفاظ عليها من خلال إيجاد توازن بين الإرث المبني والمعاصر .

- إن عملية إعادة الأعمار تستدعي الحفاظ على الشوارع الرئيسية والطرق المتفرعة منها والحفاظ على الساحات العامة ثم المحافظة على قياسات الهياكل العمرانية القديمة والمحافظة على تعدد الوظائف في المبنى الجديد .

- إن هذه الإجراءات التي تهدف إلى إعادة الأعمار لأتمنع المخططين من تصحيح بعض السلبيات في النسيج العمراني للمدن خاصة السلبيات والأخطاء التي تراكمت مع تراكم البناء في المناطق المتهرئة، إذا كان الأمر يتعلق بتوفير خدمات معاصره مثل التوسع في الخدمات التعليمية، رياض الأطفال والمدارس أو ملاعب الأطفال والحدائق ألعامه وساحات وقوف السيارات وغيرها من الضرورات التي تنسجم مع روح العصر.

المصادر :

1. ابن بطوطة .*تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. الجزء الثاني* .
2. كمونه ، حيدر.(1991). *أهم العناصر التخطيطية والمعمارية لمكونات المدينة العربية القديمة . ضمن كتاب أنظمة المدينة العربية .مركز أحياء التراث العلمي العربي* ، جامعة بغداد .
3. المطري ، خالد.(1989). *دراسات في مدن العالم الاسلامي* .دار النهضة العربية.
4. الأنصاري ،رؤوف محمد علي. (1994). صحيفة الحياة .العدد 11299.
5. الانصاري ،رؤوف محمد علي . (2006.)*عمارة كربلاء* دراسة تخطيطية عمرانية .مركز كربلاء للدراسات والبحوث .
6. زميزم ، سعيد رشيد .(1990) *لمحات تاريخية عن كربلاء* ، مكتبة الشطري .
7. طعمة ، سلمان هادي. (1972) .*الحمامات الشعبية في كربلاء*. مجلة التراث الشعبي البغدادي.
8. طعمة ، سلمان هادي ، (1964) .*تراث كربلاء* ، مطبعة الأديب .
9. الميالي ، سمير فليح .(2005). *الوظيفية السكنية لمدنية كربلاء* ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة بغداد ، كلية التربية (ابن رشد) .
10. العزاوي ،عباس .(1935.) *تاريخ العراق بين احتلالين* ، مطبعة بغداد .

11. أبو عياش ،عبد الاله و اسحق يعقوب القطب. (1980)*الاتجاهات المعاصرة في الدراسات الحضرية*. وكالة المطبوعات.
12. سعدون ،عبد الجليل ضاري . سهاد كاظم عبد الموسوي ،(2009). *الاعتبارات التخطيطة والتصميمية للمدن التاريخية القديمة العربية حالة دراسية (مدينة كربلاء)* مجلة كلية التربية .جامعة واسط . العدد العاشر .
13. آل طعمة ،عبد جواد الكليدار . (1948) *تاريخ كربلاء وحائر الحسين (عليه السلام)* . مطبعة المعارف ، بغداد .
14. العيسى ،علي عباس علي .(2004) *السياحة الدينية في محافظة كربلاء* ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية الاداب .
15. محمد ،غسان جاسم .(2011). *اثر تحديث التصاميم الاساسية في تحولات النسيج الحضري لمدينة البصرة* ، مجلة الهندسة والتنمية الجامعة التكنولوجية ، بغداد ، العدد الرابع .
16. علوان ، كريم حسين . (2012) . *دراسة تحليلية لبنية النسيج الحضري لمدينة الكاظمية القديمة* ، مجلة الاستاذ ، العدد (202).
17. مديرية بلدية كربلاء ، قسم gis، 2014.
18. مشروع تجديد لمركز مدينة كربلاء ،تقرير المرحلة الخامسة، التصميم الحضري الشامل ،2012.
19. موسى ،مصطفى عباس .(1982). *العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الاسلامية*، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، دار الرشيد .
20. القره غولي . مصطفى عبد الجليل ابراهيم ، دراسة وتحليل التفاعل الوظيفي بين استعمالات الارض الحضرية (دراسة تحليلة- ميدانية - مقارنة بين مدينتي النجف الاشرف وكر بلاء المقدسة) باستخدام نظم المعلومات الجغرافيةGIS ، اطروحة دكتوراه ، المعهد العالي للتخطيط الحضري والاقليمي للدراسات العليا ، جامعة بغداد، 2004.
21. بهجت ، مؤيد . (1980) . *مدينة كربلاء دراسة في جغرافية المدن* ، رسالة ماجستير، كلية الاداب ، جامعة عين الشمس.
22. الشمري ، ناصر.عبد الرحيم حسين ،(2007) *الملامح المعمارية والتخطيطية لمدينة درنة (المنطقة المركزية)* محلة المخطط والتنمية ، العدد 16.
23. وزارة البلديات والاشغال العامة ، مديرية بلدية كربلاء المقدسة ، بيانات غير منشورة ، 2014.

مواقع الانترنت :

1. https://www.facebook.com/karblaiat?fref=ts الموقع الالكتروني ، كربلائيات / المجتمع.
2. https://www.google.iq/url?sa=t&rct=j&q=&esrc=s&source=web&cd=1&cad=rja&uact=8&ved=0ahukewjnssfl2j_jahwghg8khxv8dasqfggamaa&url=http%3a%2f%2fwww.alfahdnews.com%2findex.php%3foption%3dcom_content%26id%3d817%3a2011-12-27-03-16-

07%26itemid%3d68&usg=afqjcngykka9ox4i6tsfwuqnlx-
nf7txxg&bvm=bv.108194040,d.d2. البيوت التراثية في مدينة كربلاء.

المستخلص باللغة الإنكليزية

The study of ancient historical cities is of great importance, especially since they represent a historical period with architectural characteristics that represent a cultural heritage and legacy, which in turn represents the pinnacle of human achievement in understanding the natural and human conditions prevailing during that period.

This research will analyze the urban characteristics of the old city center of Kerbala which represents the first morphological phase from its inception until the modern expansion that represents the subsequent morphological phases. This requires studying the distinctive urban characteristics of that period, which reflect the social, cultural and economic circumstances, along with an examination of the urban structure, which signifies a collection of urban blocks where diverse activities are conducted by inhabitants within a defined spatial region where different land uses are arranged.